ترانزستور » ... ، ومن اجل ان يسمع شيئا واحدا : « أخبار فيتنام » ... كان يحس انهم يقاتلون مثله ... ضد الخطوط السوداء ، التي فرضت فوق أرضهم ، وفوق خارطة وطنهم ...

وينفخ راعي الغنم في « الشبابة » ، كأنه ينادي على التاريخ ، « وباجس أبو عطوان » ... وحفنة من التلامذة قد تحلقوا حوله ... ثم يضع الشبابة فوق العشب ... ويرتفع صوته :

ـ ربما حدث هذا قبل ان تولدوا ... او في العام الذي ولدتم فيه ... لقد كانوا هنا ... في ايديهم الكرابيج وفوق اكتافهم البنادق ... عساكر كثيرة ... كانوا يطلقون الرصاص في الهواء ... ويصدرون البلاغات ... عن معاركهم ضد العدو ... ثم يهوون بالكرابيج فوق ظهورنا ... وينتزعون من أيدينا البنادق ... كانوا يقولون ، انهم جاؤوا للانقاذ ... لانقاذنا نحن ...

ثم ذات يوم ... هجموا بالكرابيج ، وهجموا بكعوب البنادق ... وقد احضروا باصات كثيرة ... باصات وسيارات وصاح احد الضباط :

ـ اركبوا ...

ولم يقل الضابط الاردني الى اين ...؟

وركب الفلاحون ... وغير الفلاحين ... في الباصات ... والاعلى مرتبة من الفلاحين ، ركبوا في السيارات ...

وعادوا بعد ثلاثة ايام ... ، عاد الفلاحون ... واشباه الفلاحين ، ومن هم فوق الفلاحين ... وقال لي فلاح من « دورا » وهو يتحسس اضلاعه ... بعد ضربة كعب بندقية :

ـ لقد مضوا بنا الى اريحا ... كان هناك سرادق ضخم ... ودبابات ... وبنادق كثيرة ... ثم انطلقت اصوات كثيرة ... وقيل كلام كثير ، وحينما بدأ الجنود والضباط يصفقون ... أحسست بأن شيئا ما ، يدبر لنا ، يدبر ضدنا ... فحينما يصفق الجندي والضابط فلا بد ان يرتاب الفلاح ، ويخاف على مصيره ...

ـ ثم ماذا أيها الفلاح من « دورا » ...؟

ويرتفع صوت الفلاح ، وهو لا يزال يتحسس اضلاعه ... كأنه كان يعدها في صدره :

ـ اصبح اسم فلسطين : المملكة الاردنية الهاشمية ... وهكذا تحولت القدس ، الى مدينة من الدرجة الثانية ... وهكذا سقط الخط الاسود فوق الخارطة ...

● ●

الفلاحون يعلمونه ... دروس الجغرافيا ... وها هو ذا راعي الغنم ، يعلم باجس ابو عطوان ، أول درس في السياسة ...

وكان على « باجس أبو عطوان » ، ان يواصل تلقي الدروس في الجغرافيا والسياسة ، وفي تلقي الدروس ، ضد الخط الاسود ، ومن اجل ان تعود القدس ، مدينة من الدرجة الاولى ...